

دراسة تحليلية لحل النزاعات بين الزوجين في ضوء القرآن*

أحمد مصطفى الكرجاتي¹، ذو الكفل بن محمد يوسف²، ثابت أحمد أبو الحاج³،
سلامات أمير⁴

*(An Analytical Study on Resolving Disputes Between Spouses in Light of
the Quran)*

Ahmad Mustafa Alkoragaty, Zulkifili Mohd Yusoff,
Thabet Ahmad Abdallah Abu-Alhaj, Selamat Amir

ABSTRACT

Conflicts between spouses happen due to various reasons; people resolve and address these conflicts in different ways. To sustain marital life, and to ensure the stability of the society, the researcher aims to study this social phenomenon. The study derives its value from the

¹ This article was submitted on: 22 January 2024 and accepted for publication on: 06 September 2024

¹ دكتور، قسم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة مالایا، مالیزیا.

PhD Candidate, Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Malaysia.

Email: iva180072@siswa.um.edu.my.

² الأستاذ الدكتور، قسم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة مالایا، مالیزیا.

Professor, Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Malaysia.

Email: zulkifliy@um.edu.my.

³ الأستاذ المشارك، قسم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة مالایا، مالیزیا.

Associate Professor, Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Malaysia.

Email: thabet2012@um.edu.my.

⁴ الدكتور، قسم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة مالایا، مالیزیا.

Senior lecturer, Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies, University of Malaya, Malaysia.

Email: selamat_amir@um.edu.my.

great value that Islam attaches to resolving conflicts between spouses. The aim of the research is to find the root causes of marital disputes and identify ways to address them as indicated by the Qur'an. The research adopted an inductive method, guided by the Quranic verses to reveal the causes of marital disputes, and ways to address them. The research also relied on the analytical method to analyze the reasons behind these conflicts, and therefore classifies them into reasons before marriage, reasons after marriage, reasons pertaining to the husband, others pertaining to the wife, and reasons dictated by the society.

Keywords: *Quran, Conflicts, Proposal, Spouse, Disputes*

ملخص

تتنوع أسباب النزاعات بين الزوجين في الإسلام، ويختلف الناس في معالجة تلك النزاعات، وقد تعرض القرآن لتلك الخلافات فجاء ببيان شافي، وحل وافي، مبيناً أسباب الخلافات، وطرح الحلول العملية التي تقضي عليها؛ مستهدفاً استدامة الحياة الزوجية، وهذا ما دفع الباحثين لدراسة معالجة القرآن للخلافات الزوجية دراسة استقرائية لآيات القرآن مستعينين بأراء المفسرين والعلماء، هذا وتعتبر الدراسة من الأهمية بمكان للقيمة التي أولها الإسلام لصيانة الحياة الزوجية وضمان استقرار المجتمع، وقد تبني الباحثون المنهج الاستقرائي؛ حيث تتبع الباحثون الآيات القرآنية ودلالاتها؛ لاستجلاء أسباب الخلافات الزوجية، واستبيان طرق معالجتها، واعتمدوا كذلك على المنهج التحليلي؛ إذ تناولوا بالمناقشة والتحليل هذه الأسباب، والحلول المطروحة، وصنفوها إلى أسباب قبل الزواج، وأسباب بعد الزواج، وأدرجوا الحلول إلى حلول تتعلق بالزوج، وأخرى تختص بالزوجة، وحلول يطالب بها المجتمع المسلم الذي يعايش تلك الخلافات.

كلمات دالة: القرآن، خلاف، حل، الزوج، النزاعات.

1. مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وأنزل القرآن فعلمه البيان، وتفضل عليه بزواج من جنسه وأوصاه بالإحسان، وجعل بينهما مودة ورحمة لسكنه سعادة وأمان، فمن التزم حرمان الله فقد فاز وصال، ومن أعرض فقد أرحف وهان، وأشهد ألا إله إلا الله لا يحده مكان أو زمان، يغير ولا يتغير، وكل يوم هو في شأن، تفضل على خلقه بالأحكام، وصوب اعوجاجهم بالقرآن، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده سيد ولد عدنان، أرسله الحق رحمة وفصام، واستبقى سنته نوراً للأنام، اللهم صلِّ وسلمْ وباركْ عليه كلما ركع لك عبد أو قام، أما بعد...

جعل الحق تبارك وتعالى الإنسان خليفة له في الأرض، واستعمره فيها، وأعانه على ذلك بأن جعل له أليفاً من جنسه، يسكن إليه، وحد العلاقة بينهما في إطار من المودة والرحمة؛ لقوله: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). (الروم: 21)، بيد أنه لا مناص من نشوب الخلافات التي تعترى الحياة بين الزوجين؛ لذا طرق القرآن قضية الخلافات الزوجية؛ وحرص على التعرض لأسبابها فجلاها وبين أصلها، ولم يكتف بذلك، بل قدم حلولاً متنوعة لاستئصال تلك المشاكل من جذورها، كما جاء في قوله: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۗ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً). (النساء: 34)، كذلك راعى القرآن أن تكون الحلول عملية تناسب نوع الخلافات، ودرجة خطورتها، وتناسب العناصر المتاحة لحلها، فقد عهد القرآن إلى الأهل بالإصلاح إن استشعروا عجزاً من الزوجين عن حل المشاكل بينهما، فقال سبحانه: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ

بَيْنَهُمَا ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (النساء: 35)، وهذا البحث يقدم تصور القرآن، وتناوله للنزاعات والحلول.

2. تعريف الزوجين

الزوج في اللغة: خلاف الفرد⁵، ويقول الحق: (وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج). (ق:7)، الكلمة مأخوذة من الزوج، ويسمى واحد الزوجين زوجاً، ويقال هما زوجان وهما زوج، وقال ابن سيده⁶: الزوج الفرد الذي له شريك، ويدل على أن الزوجين في كلام العرب اثنان قول الله عز وجل: (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) النجم 45، والزوج: الصنف، ومنه قوله: (فاسلك فيها من كل زوجين). (المؤمنون:27)، وقوله: (وأنبئنا فيها من كل زوج بهيج). (ق:7).

وفي الاصطلاح: الزوجان هما الرجل وامرأته، وقد جاء المعنى الاصطلاحي في القرآن في قوله تعالى: (اسكن أنت وزوجك). (الأعراف:19)، "زوج المرأة بعلمها"⁷، وزوج الرجل امرأته، وإذا ما أطلقت الكلمة انصرفت للمعنى الخاص وهو الرجل وامرأته.

3. تعريف الحكم

هو من يفصل بين المتنازعين، كما جاء في قوله: (أَفَعَيِّرُ اللَّهُ أَبْتَنِي حَكَمًا). (الأنعام:114)، وحكم بمعنى قضي، وفصل في الأمر، كما في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ). (المائدة:1)⁸.

⁵ Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (2005). *Lisān Al-‘Arab* (Vol. 13). Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, p. 620.

⁶ Ibn Sīdah, Abū Al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl. (2000). *Al-Muḥkam wa Al-Muḥīṭ Al-A‘ẓam fī Al-Lughab* (Vol. 10). Dār Al-Kutub Al-‘Ilmīyah, p. 420.

⁷ Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1999). *Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ* (Vol. 7). Al-Maktabah Al-‘Aṣrīyah, p. 378.

⁸ Rushdī, Yāsīn Muḥammad. (1991). *Huwa Allāh*. Jam‘īyat Al-Muwāsāh Al-Islāmīyah, p. 38.

4. دوافع الخلاف بين الزوجين من منظور القرآن

قسم الباحثون دوافع الخلافات بين الأزواج التي بينها القرآن إلى دوافع قبل الزواج، يظهر أثرها بعد الزواج، ودوافع أخرى تنشأ بعد الزواج، وفيما يلي بيان ذلك.

1.4- دوافع الخلاف بين الزوجين قبل الزواج

1.1.4- سوء الاختيار

■ سوء اختيار الزوجة: يقول الحق منبهاً الرجال من أمة الإسلام: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ). (البقرة: 221)، "واستثنى كثيرٌ من أهل العلم الكتابيات، فيجوزُ نكاحُ الكتابيات؛ لقوله تعالى: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ)، (ما يؤدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ)؛ والعطفُ في الآية يُفْتَضِي المعايَرةَ، وذَهَبَ بَعْضُ العلماء إلى أَنَّ النهي يشمل الكتابيات، (ولَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ)، الآية تعليل للنهي، وترغيب في نكاح المؤمنة"⁹، وبين الصادق المصدوق ﷺ الصفات الواجب أن يتوخاها الرجل عند اختياره للزوجة، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِحِمْلِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاطْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ)¹⁰، ويقول موسى لاشين في هذا الحديث: "المرأة الصالحة متاع المسلم، بل خير متاع للرجل في الدنيا، والمرأة السوء أساس شقاء الرجل وتعاسته فيها، من هنا كان لا بد أن يتخير الرجل شريكته، وأن يبذل جهده في التحري والانتقاء، وأن يهتم أولاً بالدين فكل فضائل المرأة ومحاسنها

⁹ Al-Ālūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī. (1994). *Rūḥ Al-Ma'ānī* (Vol. 9). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah, p. 43.

¹⁰ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Raḍā', Bāb Istiḥbāb Nikāḥ Dhāt Al-Dīn, no.ḥadīth: 2753. Muslim, Ibn Al-Ḥajjāj. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Al-Maktabah Al-Shāmīlah. <https://shamela.ws/book/711/4305>

تصبح شرًا، أو مصدر شر إذا لم تتحصن بالدين"¹¹، وفي صفات المرأة الصالحة في الإسلام، يعدد الحق صفات الزوجة الصالحة فيقول: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا). (التحریم:5)، فعدم التقيد بهذه الصفات يعد سوء اختيار من الزوج.

■ **سوء اختيار الزوج:** يجرم الحق الزواج بالمشركين فيقول: (وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ). (البقرة:22).
ويبين سبيل المؤمنين في الاختيار فيحكي في سورة القصص عن حسن الاختيار فيقول: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ). (القصص: الآية 26:27).
وقد حث النبي ﷺ على الزواج من الذين استقاموا على طاعة الله وعلم منهم الدين؛ فعن أبي حاتم المرزبي قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)¹²، ويقول الحق في آية أخرى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (النور:32)، فعدم مراعاة المرأة وأهلها لدين من يتقدم للزواج بها يعد سوء اختيار، يترتب عليه الخلافات إذا قضى الله لهما بالزواج.

¹¹ Lāshīn, Mūsā Shāhīn. (2002). *Faṭḥ Al-Mun'im* (Vol. 7). Dār Al-Shurūq, p. 188.

¹² Akhrajahu Al-Tirmidhī, Kitāb Abwāb Al-Nikāḥ, Bāb Idhā Jā'akum Man Tarḍawna Dīnahu Fazawwijūhu, no.ḥadīth: 1085. Al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā. (n.d.). *Sunan Al-Tirmidhī*, Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/7895/1862#p1>.

2.1.4 - الجهل بأحكام الزواج

العلم يتقدم الأعمال، وهو الضمان لإتمام العمل على الوجه الصحيح، كما أنه مناط استخلاف الله للإنسان في الأرض؛ لقوله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ). (البقرة: آية 32:30)، والعلم بأحكام الدين دليل على إصابة جادة الحق، والوصول إلى طاعة الرب، ومن الأحكام المهمة التي ينبغي للإنسان أن يعلمها قبل أن يتزوج أحكام الزواج، فالرجل يجب عليه أن يعلم حقوقه، وما عليه من واجبات تجاه زوجته وتجاه أولاده، وكذلك المرأة لزاماً عليها أن تعرف ما لها وما عليها من حقوق وواجبات، وقد بين الباحثون ذلك في المبحث السابق، كما يجب على الرجل أن يعلم مكانة المرأة منه، فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ حَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلُقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتُهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ حَيْرًا)¹³، وليعلم الرجل أن حسن عشرته لزوجته، دليل على مقامه عند الله؛ ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم

¹³ Akhrajahu Al-Bukhārī, Kitāb Al-Nikāḥ, Bāb Al-Wiṣāyah bi Al-Nisā', no.ḥadīth: 5185. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (n.d.). *Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ*, Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1681/7720>.

لأهلي وإذا مات صاحبكم فدعوه)¹⁴، وعلى المرأة أن تعلم أن زوجها هو الصراط المستقيم لبلوغ رضا الله سبحانه؛ لحديث رسول الله ﷺ، في الحديث الذي رواه حصين بن محمد، أنه قال: (حدثني عمي، قالت، أتيت رسول الله ﷺ في بعض الحاجة، فقال: أي هذه! أذات بعلٍ؟ قلت: نعم، قال: كيف أنت له؟ قالت: ما ألوه إلا ما عجزت عنه، قال: فانظري أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك)¹⁵.

3.1.4 - اختلال الكفاءة

الكفاءة في اللغة بمعنى المماثلة والمساواة¹⁶، وفي الفقه يقصد به: مساواة الزوج وزوجته، بحيث لا تنتقص من شأنه، وتكون من ناحية العرف زوجة صالحة لمثيله؛ لقول الحق: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ). (النور:3)، ويقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: "لأن الزواج يقوم على التكافؤ، حتى لا يستعلي أحد الزوجين على الآخر، والزاني فيه خِسة، فلا يليق به إلا خسيصة مثله يعني: زانية، أو أخس وهي المشركة؛ لأن الشرك أخس من الزنا، لأن الزنا مخالفة أمر توجيهي من الله، أما الشرك فهو كفر بالله؛ لذلك فالمشركة أحبب من الزانية"¹⁷، وحين تزوجت السيدة زينب بنت جحش النسيبة، الشريفة، من زيد بن الحارثة الذي كان دونها في الكفاءة الاجتماعية انتهى الزواج إلى طلاق وتفريق، وفي ذلك يقول الحق: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

¹⁴ Akhrajahu Ibn Hibbān, Dhikr Istihbāb Al-Iqtidā' bi Al-Muṣṭafā ﷺ li Al-Mar' fi Al-Iḥsān ilā 'Iyālihi Idhā Kāna Khayr, no.ḥadīth: 4177. Ibn Hibbān, Muḥammad ibn Hibbān. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Ibn Hibbān*, Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/537/764>.

¹⁵ Akhrajahu Aḥmad, Musnad Al-Kūfiyīn, Ḥadīth Ḥuṣayn ibn Miḥṣan, no.ḥadīth: 19003. Aḥmad ibn Ḥanbal. (n.d.). *Musnad Aḥmad*, Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/25794/15549>.

¹⁶ Ibn Manẓūr. (2005). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 19), p. 180.

¹⁷ Al-Sha'rāwī, Muḥammad Mutawallī. (1991). *Tafsīr Al-Sha'rāwī* (1st ed.). Dār Akhbār al-Yawm, p. 10182.

وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِذَا فَصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۗ فَلَمَّا فَصَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَا زَوْجَهَا لَوْ كَانَ يَعْلَمُ خَيْرًا وَلَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجٍ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَاءً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا). (الأحزاب: آية 37:36)، ويقول عمر رضي الله عنه: (لأمنع تزوج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء)¹⁸.

4.1.4 - اختلاف العقيدة

اختلاف العقيدة باعث قوي على الخلاف بين الرجل وامرأته، وكيف لا وغاية الحياة لا يتواطأ عليها الزوجان، وقد ضرب الله المثل في ذلك بامرأة نوح، وامرأة لوط في قوله: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوْحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ). (التحریم:10)، والخيانة خيانة العقيدة والدين، "قَالَ عِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ: خَانَتَاهُمَا بِالْكَفْرِ، وَقِيلَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ نُوْحٍ تَقُولُ لِلنَّاسِ إِنَّهُ يَجْنُونَ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ لُوطٍ تُحِبُّ قَوْمَهُ بِأَضْيَافِهِ، وَقَدْ وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ مَا زَنْتِ امْرَأَةً نَبِيٍّ قَطُّ، وَقِيلَ: كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا التَّفَاقُ، وَقِيلَ: خَانَتَاهُمَا بِالنَّمِيمَةِ"¹⁹، ويحذر الحق عباده وإمائهم قائلاً: (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ ۗ وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ، وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ۗ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۗ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۗ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ

¹⁸ Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. (2006). *Nayl Al-Awṭār* (Vol. 6). Dār Ibn Al-Jawzī, p. 221

¹⁹ Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī. (2007). *Fatḥ Al-Qadīr* (4th ed., Vol. 3), Dār Al-Ma‘rifah. p. 440.

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ). (البقرة: 221)، ويقول السعدي في الآية: "وَلَا تُنْكِحُوا النساءِ الْمُشْرِكَاتِ ما دمن على شركهن حتى يُؤْمِنَ؛ لأن المؤمنة ولو بلغت من الدمامة ما بلغت خير من المشركة، ولو بلغت من الحسن ما بلغت، وهذه عامة في جميع النساء المشركات، وخصصتها آية المائة، في إباحة نساء أهل الكتاب كما قال تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)، (وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا)، وهذا عام لا تخصيص فيه، ثم ذكر تعالى، الحكمة في تحريم نكاح المسلم أو المسلمة، لمن خالفهما في الدين فقال: (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)، أي في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر منهم، والخطر ليس من الأخطار الدنيوية، إنما هو الشقاء الأبدي، ويستفاد من تعليل الآية، النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع، لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فالخلة المجردة من باب أولى"20.

وفي سورة النور يبين الحق سنته في الخلق، فيقول في سورة النور: (الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِيَّ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثِيَّاتِ ۗ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۗ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ). (النور: 26).

2.4- دوافع الخلاف بين الزوجين بعد الزواج

1.2.4- النشوز

النشوز يقع من المرأة، وقد يقع كذلك من الرجل، فأما ما يكون من الزوجة فقد أشار إليه القرآن في قوله سبحانه: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۗ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۗ

²⁰ Al-Sa' dī, 'Abd Al-Raḥmān ibn Naṣīr. (2002). *Tafsīr Al-Karīm Al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām Al-Mannān* (2nd ed., Vol. 1), Dār Al-Salām. p. 99.

فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا). (النساء: 34)، ويذكر الشوكاني: "هذا خطابٌ لِلأزواجِ، الخَوْفُ هُنَا عَلَى بَابِهِ، وَهُوَ حَالَةٌ تُحْدِثُ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حُدُوثِ أَمْرٍ مَكْرُوهٍ، أَوْ عِنْدَ ظَنِّ حُدُوثِهِ، وَالنُّشُوزُ بِمَعْنَى الْعِصْيَانِ، وَأَصْلُ مَادَةَ الْكَلِمَةِ فِي اللَّعَةِ: يُقَالُ: نَشَرَتِ الْمَرْأَةُ: اسْتَعْصَمَتْ عَلَى بَعْلِهَا، وَنَشَرَ بَعْلُهَا عَلَيْهَا: إِذَا ضَرَبَهَا وَجَفَّاهَا"²¹، ويقول الألويسي: "يلحظ أن التوجيه القرآني ترتب على مجرد الخوف من حدوث النشوز، وليس وقوع النشوز، والنشوز بمعنى الترفع عن طاعة زوجها؛ لأن الكلمة تعني المكان المرتفع"²²، قَالَ الشَّافِعِيُّ: "دَلَالَاتُ النُّشُوزِ قَدْ تَكُونُ قَوْلًا؛ وَقَدْ تَكُونُ فِعْلًا؛ فَالْقَوْلُ مِثْلُ أَنْ كَانَتْ تُكَلِّمُهُ إِذَا دَعَاها؛ وَتَخَضُّعٌ لَهُ بِالْقَوْلِ إِذَا خَاطَبَهَا؛ ثُمَّ تَعَيَّرَتْ؛ وَالفِعْلُ مِثْلُ أَنْ كَانَتْ تُفُومُ لَهُ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهَا؛ أَوْ كَانَتْ تُسَارِعُ إِلَى أَمْرِهِ؛ وَتُبَادِرُ إِلَى فِرَاشِهِ بِاسْتِبْشَارٍ إِذَا التَّمَسَّهَا؛ ثُمَّ إِذَا تَعَيَّرَتْ فَحِينَئِذٍ ظَنَّ نُشُوزَهَا؛ وَمُقَدِّمَاتُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ تُوجِبُ خَوْفَ النُّشُوزِ"²³.

هذا، وقد ذكر العلماء علامات إذا تكررت، فإنها تدل على نشوز الزوجة، لا

سيما إن أصرت عليها، وهي²⁴:

1. أن تتجهم الزوجة لنداء زوجها للفراش، خلاف عاداتها.
2. تقصيرها في رعايته، والعناية ببيتها.
3. الخروج من المنزل دون إذنه.
4. تعللها بصيام النهار، وقيام الليل، لتأبى عليه.
5. تقصيرها في حقوق الله.

²¹ Al-Shawkānī. (2007). *Fatḥ Al-Qadīr* (Vol. 1), p. 532.

²² Al-Ālūsī. (n.d.). *Rūḥ Al-Ma'ānī* (Vol. 3), p. 314.

²³ Al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan Al-Ribāṭ. (1984). *Naẓm Al-Durar* (Vol. 5). Dār Al-Kutub Al-Islāmī, p. 271.

²⁴ Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf ibn Murī. (2003). *Al-Majmū' Sharḥ Al-Mubadhdhab* (Vol. 18). Maktabat al-Irshād, p. 96.

وأما نشوز الزوج، فقد جاء في قوله: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ۗ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (النساء: 128)، ويقول ابن عباس: إن خافت المرأة من زوجها بغضاً، أو كرهاً²⁵، فلا جناح عليهما أن يتفقا على صلح، وقيل نشوز الرجل بابتعاده عنها، ومجافاته لها²⁶، وقيل نشوز الرجل إعراضه عن زوجه لمرضها أو كبرها أو لغير ذلك²⁷.

2.2.4 - الشقاق

الشقاق تعني شدة العدوان بين اثنين، ذلك أن كل فريق ظل في ناحية غير ناحية صاحبه، فحدوث الشق بينهما، يعني أن كل واحد من الزوجين في ناحية غير ناحية الآخر²⁸، والحق يقول محذراً من يعلم حال الزوجين: (وَإِن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا). (النساء: 35).

3.2.4 - الشح

"الشُّحُّ في اللغة بمعنى: البخل، والحِرْصُ، شَحِحتُ، بالكسر، به وعليه تَشَحُّ، وشَحِحتُ تَشَحُّ وتَشِشُّ، وهو شَحَاحٌ، كَسَحَابٍ، وشَحِيحٌ وشَحِشٌ وشَحِشَاحٌ

²⁵ Al-'Asqalānī, Aḥmad ibn Ḥajar. (1975). *Fatḥ Al-Bārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (2nd ed., Vol. 8). Dār Al-Ma'rifah, p. 307.

²⁶ Ibn Qudāmah, Muwaffaq Al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad Al-Maqdisī. (1986). *Al-Mughnī* (Vol. 8), Maktabat Al-Qāhirah. p. 163.

²⁷ Ibn Qudāmah. (1986). *Al-Mughnī* (Vol. 3), p. 138.

²⁸ Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr. (2006). *Al-Jāmi' li-Aḥkām Al-Qur'ān* (Vol. 3), Mu'assasat Al-Risālah. p. 174.

وَشَحْشَحَانٌ، وَقَوْمٌ شِحَاحٌ وَأَشِحَّةٌ وَأَشِحَاءٌ"²⁹، وذكر أبو هلال في الفرق بين الشح والبخل: "قد يفرق بينهما بأن الشح: البخل مع حرص، فهو أشد من البخل، وقيل: الشح: اللؤم، وأن تكون النفس حريصة على المنع، وقد أضيف إلى النفس في قوله تعالى: (وأحضرت الانفس الشح)؛ لأنه غريزة فيها، وفيه أيضا: البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح بما في أيدي الناس، وعلى ما في يده"³⁰، ويقول الحق: (وَإِنَّ امْرَأَةً حَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (النساء:128)، ويقول صاحب المنار في تلك الآية³¹: بين لنا سبحانه وتعالى في هذه الآية علة الخلاف الذي قد يحول بين الزوجين وبين الصلح الذي فيه الخير وحسم مادة الخلاف والشقاق، لأجل أن نتقيه ونجاهد أنفسنا في ذلك، وهو الشح ومعناه البخل الناشئ عن الحرص، ومعنى إحضاره الأنفس أنها عرضة له، فإذا جاء مقتضى البذل ألم بها ونهاها أن تبذل ما ينبغي بذله لأجل الصلح وإقامة المصلحة؛ فالنساء حريصات على حقوقهن في القسم والنفقة وحسن العشرة شحيحات بها، والرجال أيضا حريصون على أموالهم أشحة بها، فينبغي لكل منهما أن يتذكر أن هذا من ضعف النفس الذي يضره ولا ينفعه، وأن يعالجه فلا يبخل بما ينبغي بذله والتسامح فيه لأجل المصلحة، فإن من أقبح البخل أن يبخل أحد الزوجين في سبيل مرضاة الآخر، بعد أن أفضى بعضهما إلى بعض وارتبطا بذلك الميثاق العظيم.

²⁹ Al-Firūzābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (8th ed., Vol. 3), Mu'assasat Al-Risālah. p. 226.

³⁰ Al-'Askarī, Abū Hilāl. (1997). *Mu'jam Al-Furūq Al-Lughawīyah*. Dār Al-'Ilm wa-Al-Thaqāfah. p. 111.

³¹ Ridhā, Muḥammad Rashīd. (1947). *Tafsīr Al-Manār* (2nd ed., Vol. 5). Dār Al-Manār. p. 447.

ويعرف القرطبي جهة الشح فيقول: "الآية إخبارٌ بأنَّ الشَّحَّ فِي كُلِّ أَحَدٍ. وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَشِخَّ بِحُكْمِ خَلْقَتِهِ وَجِبَلَّتِهِ حَتَّى يَحْمِلَ صَاحِبُهُ عَلَى بَعْضِ مَا يَكْرَهُ، يُقَالُ: شَحَّ يَشِخُّ (بِكَسْرِ الشِّينِ) قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: هُوَ شَحُّ الْمَرْأَةِ بِالنَّفَقَةِ مِنْ زَوْجِهَا وَبِقَسَمِهِ لَهَا أَيَّامَهَا. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الشُّحُّ هُنَا مِنْهُ وَمِنْهَا. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا أَحْسَنُ، فَإِنَّ الْعَالِبَ عَلَى الْمَرْأَةِ الشُّحُّ بِنَصِيبِهَا مِنْ زَوْجِهَا، وَالْعَالِبُ عَلَى الزَّوْجِ الشُّحُّ بِنَصِيبِهِ مِنَ الشَّابَّةِ، وَالشُّحُّ الضَّبْطُ عَلَى الْمُعْتَقَدَاتِ وَالْإِرَادَةِ وَفِي الْهِمَمِ وَالْأَمْوَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ"³².

4.2.4 - قلة النفقة

بينت السنة أن قلة النفقة قد تدفع إلى الخلاف والقطيعة بين الأزواج؛ فعن جابر بن عبد الله، قال: (دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرَ، فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: لَأَقُولَنَّ شَيْئًا أَضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى، يَسْأَلْنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَفُؤُونَ: تَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا، أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ)، حَتَّى بَلَغَ (لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)، قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمْرًا أَحَبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكَ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ

³² Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr. *Al-Jāmi' li-Aḥkām Al-Qur'ān* (Vol. 3). Mu'assasat Al-Risālah, p. 260.

الله؟ فَتَلَا عَلَيْهَا آيَةَ، قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَحْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ، قَالَ: لَا تَسْأَلِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَحْبَبْتُهُمَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا، وَلَا مُتَعَبَتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُبَسِّرًا³³.

5.2.4- الممل، وطول العشرة

يقول الحق: (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا). (النساء: 19)؛ فبين الحق علة للجزاء أقيمت مقامه للإعلام بقوة استحقاقها إياه؛ أي: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة ففعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً.

6.2.4- الغيرة المفرطة

الغيرة بفتح الغين: يقال غارت الزوجة على زوجها ثارت نفسها من الحمية وكرهت أن يشاركها غيرها في حقها، والغيرة في حدودها الطبيعية مرغوبة من الزوج والزوجة معاً، أما الغيرة المفرطة فقد تنتهي إلى خلاف، وفرقة؛ لذلك يقول ابن القيم: "وغيرة العبد على محبوبه نوعان: غيرة ممدوحة يحبها الله، وغيرة مذمومة يكرهها الله، فالتى يحبها الله: أن يغار عند قيام الريبة، والتي يكرهها: أن يغار من غير ريبة، بل من مجرد سوء الظن، وهذه الغيرة تفسد المحبة، وتوقع العداوة بين المحب ومحبوبه"³⁴، وعن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: غَيْرَتَانِ إِحْدَاهُمَا يُؤْبَهُهَا

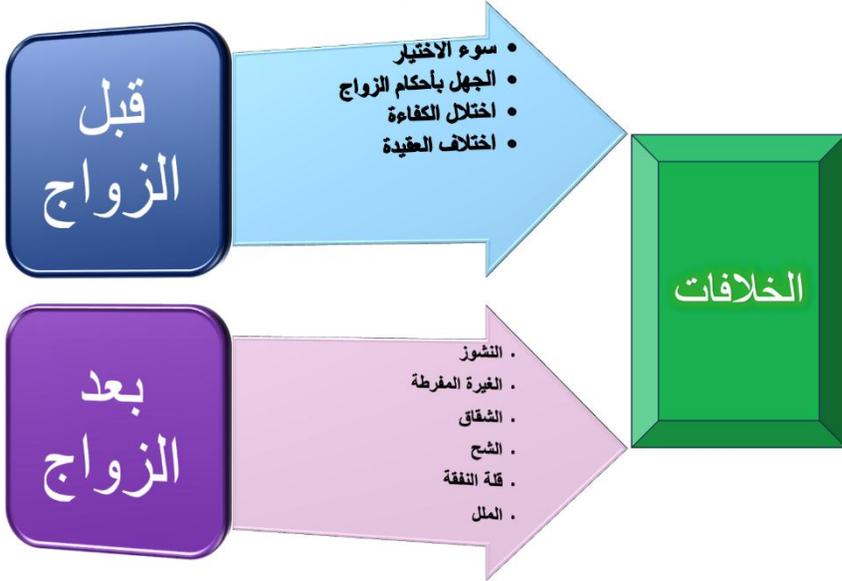
³³ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Ṭalāq, Bāb Bayān Anna Takhyīr Imra'atihi Lā Yakūn Ṭalāqan Illā bi Al-Niyah, no.ḥadīth: 2795. Muslim, Abū Al-Ḥusayn Muslim ibn Al-Ḥajjāj. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. <https://shamela.ws/book/711/4369>

³⁴ Ibn Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (2009). *Rawdat Al-Muḥibbīn* (1st ed.). Majma' Al-Fiqh Al-Islāmī. p. 296.

الله والأخرى يُبغضها الله العيرة في الريبة يُحبها الله والعيرة في غير الريبة يُبغضها الله). وعن هذه العيرة المفترطة يقول الحق محذراً بعض أزواج الحبيب ﷺ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا). (التحريم:5)، وتحكي السيدة عائشة عن سبب نزول هذه الآية فتقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَدْنُو مِنْهُنَّ ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ ، فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لِي : أَهَدَتْ لَهَا امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ ، فَسَقَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً ، فَقُلْتُ : أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسُودَةَ ، وَقُلْتُ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكَ ، فَقُولِي لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتُ مَعَاوِيرَ ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : لَا ، فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ : سَقَمْتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، فَقُولِي لَهُ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطُ ، وَسَأَفُؤُكَ ذَلِكَ لَهُ ، وَقُولِيهِ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سُودَةَ قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِيَهُ بِالَّذِي قُلْتُ لِي ، وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكَ ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكَلْتُ مَعَاوِيرَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَتْ : فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ قَالَ : سَقَمْتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ ، قَالَتْ : جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ ، قُلْتُ لَهُ : مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ ، فَقَالَتْ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، قَالَتْ : تَقُولُ سُودَةُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَا³⁵ ، يوضح الشكل التالي (1) دافع الخلاف قبل وبعد الزواج.

³⁵ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Ṭalāq, Bāb Wujūb Al-Kaffārah 'Alā Man Ḥarrama Imra'atah Walam Yanū Al-Ṭalāq, no.ḥadīth: 1474 & 2787. Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. <https://shamela.ws/book/711/4356>

دوافع الخلافات في ضوء القرآن



شكل (1)

5. طرح القرآن لحل الخلافات بين الزوجين

قسم الباحثون الحلول التي طرحها القرآن لحل الخلافات بين الزوجين إلى حلول تتعلق بالزوجة وأخرى بالزوج وحلول تتعلق بالمجتمع، وفيما يلي التفصيل.

1.5- الحلول المتعلقة بالزوجة

1.1.5- الإحسان

في اللغة الإحسان من الحُسْن وهو ضدُّ القُبْح ونقيضه، الحُسْن نَعْت لما حَسُن³⁶؛ ويستخدم الإحسان في القرآن للدلالة على الزيادة على المفروض أو الواجب، إن خشيت المرأة نشوزاً من زوجها، فلها أن تسلك سبل الإصلاح والتفاهم، درأً للتجاني

³⁶ Ibn Manzūr. (2005). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 13). p. 114.

واستدامة لأواصر العلاقة الزوجية، ويقول الحق في ذلك: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (النساء: 128)، وتقول أم المؤمنين السيدة عائشة في سبب نزول هذه الآية: لقد نزلت في المرأة تكون عند الرجل فيريد طلاقها و له معها صحبة أو ولد، فيكره فراقها، فنقول له طلقني وامسكني، وأنت في حل من شأني³⁷، وقال أبو مسعود في تفسير الصلح: "في أن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا بِأَنْ تُحْطَ لَهُ الْمَهْرَ أَوْ بَعْضَهُ أَوْ الْقَسَمَ كَمَا فَعَلَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ كَرِهَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين أسنت، فَوَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ بِأَنْ تَهَبَ لَهُ شَيْئًا تَسْتَمِيلُهُ؛ لذلك قرئت "يَصَالِحَا" من يَصَالِحَا، وهو ما فعلته السيدة سودة من اتفاق مع سيد الخلق ﷺ"³⁸؛ والخوف هو توقع أمر محزن أو مسيء؛ لم يحدث بعد ولكن الإنسان ينتظره، أي أن النشوز لم يحدث ولكن المرأة تخاف أن يحدث، ورتب الحق الحكم على مجرد الخوف من النشوز لا حدوث النشوز بالفعل، وهذه لفظة ألا يترك أحد المشاكل والخلافات حتى تقع، بل عليه أن يتلافى أسبابها قبل أن تقع؛ لأنها إن وقعت ربما استعصى عليه تداركها وإن رأت المرأة بعضاً من ملامح نشوز الزوج فعليها أن تسارع وتصلح الأمر.

وفي قوله: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)، يلحظ الشيخ الشعراوي رحمه الله أن الصلح مهمة الاثنتين معاً؛ لأن كل مشكلة لا تتعدى الرجل والمرأة يكون حلها يسيراً، والذي يجعل المشكلات صعبة هم الذين يتدخلون في العلاقة بين الزوجين، وليس بينهما ما بين الزوجين، والرجل قد يختلف مع المرأة ويخرج من المنزل

³⁷ Al-'Asqalānī. (1975). *Fatḥ Al-Bārī* (Vol. 9), p. 312.

³⁸ Abū Al-Su'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. (1998). *Irshād Al-'Aql Al-Salīm Ilā Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm* (5th ed., Vol. 2). Dār Iḥyā' Al-Kitāb Al-'Arabī. p. 239.

ويهدأ ويعود، فتقول له الزوجة كلمة تنهي الخلاف لكن إن تدخل أحد الأقارب فالمشكلة قد تتعقد من تدخل من لا يملك سبباً أو دافعاً لحل المشكلة"³⁹.

ويقول الرازي في هذه الآية: "اعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا التَّوَجِيهَ مِنْ جُمْلَةِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُفْتِيهِمْ بِهِ فِي النَّسَاءِ مِمَّا لَمْ يَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ وَجُوهًا: الْأَوَّلُ: رَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي السَّائِبِ، كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَهُ مِنْهَا أَوْلَادٌ، وَكَانَتْ شَيْخَةً، فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَدَعْنِي أَشْتَعِلَ بِمَصَالِحِ أَوْلَادِي، وَاقْسِمَ فِي كُلِّ شَهْرٍ لِيَالِي قَلِيلَةً، فَقَالَ الزَّوْجُ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ فَهُوَ أَصْلَحُ لِي. وَالثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ «سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ»، أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ وَالسَّلَامُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، فَالْتَمَسَتْ أَنْ يُمَسِّكَهَا وَيَجْعَلَ نَوْبَتَهَا لِعَائِشَةَ، فَأَجَازَ النَّبِيُّ ﷺ وَالسَّلَامُ ذَلِكَ وَلَمْ يُطَلِّقَهَا». وَالثَّلَاثُ: رُوِيَ عَنِ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ، وَيُرِيدُ الرَّجُلُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهَا غَيْرَهَا، فَتَقُولُ: أُمْسِكْنِي وَتَزَوِّجْ بَعِيرِي، وَأَنْتَ فِي حِلٍّ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْقَسَمِ. وَفِي قَوْلِهِ: (نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا) الْمُرَادُ بِالنُّشُورِ: إِظْهَارُ الْحُشُونَةِ فِي الْقَوْلِ، أَوْ الْفِعْلِ أَوْ فِيهِمَا، وَالْمُرَادُ مِنَ الْإِعْرَاضِ: السُّكُوتُ عَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْمُدَاعَاةُ، وَالْإِيذَاءُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِعْرَاضِ يَدُلُّ دَلَالَةً قَوِيَّةً عَلَى النَّفَرَةِ وَالْكِرَاهَةِ"⁴⁰.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل إن وجدت المرأة من زوجها إعراضاً من غير سبب، فعليها أن ترفع أمرها للقاضي، ولا تسلك سبيل الصلح⁴¹، وينصح رسول الله ﷺ كل امرأة بالمبادرة لإصلاح ما فسد بينها وبين بعلها دون تواخي أو انتظار، فيروي ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله أنه قال: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْوُدُودِ،

³⁹ Al-Sha'rawī. (1991). *Tafsīr Al-Sha'rawī*. p. 2004.

⁴⁰ Al-Rāzī, Fakhr Al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar ibn Al-Ḥasan. (1999). *Mafātiḥ Al-Ghayb* (3rd ed., Vol. 11). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī. p. 235.

⁴¹ Al-Dardīr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Arafah. (1900). *Al-Sharḥ Al-Kabīr* (1st ed., Vol. 2). Dār Iḥyā' Al-Kutub Al-'Arabīyah. p. 343.

الْوَلُودُ، الْعُقُودُ عَلَى زَوْجِهَا، الَّتِي إِذَا آدَتْ أَوْ أُوزِيَتْ، جَاءَتْ حَتَّى تَأْخُذَ بِيَدِ زَوْجِهَا، ثُمَّ تَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَذُوقُ عُقُصًا حَتَّى تَرْضَى⁴².

2.5- الحلول المتعلقة بالزوج

يقول الحق تبارك وتعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۗ فَإِنِ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبُغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا). (النساء: 34)، ويقول الشيخ علي حسب الله: "الآية أسست نظام تأديب الزوجة في الإسلام، وقد قسمت المرأة المتزوجة إلى نوعين: الصالحات، وهن لسن في حاجة إلى تأديب، فهن أتين إلى بيوت أزواجهن قائمات على شرع الله، يحفظن أزواجهن كما أمر الله، والنوع الثاني من يخاف نشوزهن وانحرافهن عن الطاعة، وهن بحاجة إلى تأديب، ووسائل التأديب ثلاثة، يختار الزوج منها ما يراه مناسباً لزوجته، فالموعظة الحسنة أول وسائل للتأديب لمن تكفيها الإشارة والكلمة الرقيقة، والثانية: الهجر في المضجع لمن يردعها ذلك، ولا يكفيها الموعظة، والثالثة: الضرب للاتي لا ينفع معهن موعظة ولا هجر، وكل وسيلة تناسب المرأة التي أتت من بيعة تستدعي الوسيلة المناسبة"⁴³، ويرى سيد قطب رحمه الله أن المقومات الإصلاح على الترتيب فيبدأ من خشي من زوجه نشوزاً بالموعظة، فإن أجدت نفعاً فذاك، وإلا بدأ بالإجراء الثاني وهو الهجر، فإن لم ترجع فله الضرب⁴⁴.

⁴² Akhrajahu Al-Nasā'ī, Kitāb 'Ishrat Al-Nisā', Bāb Shukr Al-Mar'ah Li-Zawjihā, no.ḥadīth 9094 & 7897. Al-Nasā'ī, Aḥmad ibn Shu'ayb. (n.d.). *Sunan Al-Nasā'ī*. <https://shamela.ws/book/8361/12616>.

⁴³ Ḥasaballāh, 'Alī. (1971). *Al-Ziwāj Fī Al-Sharī'ah Al-Islāmiyah* (1st ed.). Dār Al-Fikr Al-'Arabī. p. 204.

⁴⁴ Quṭb, Sayyid Quṭb Ibrāhīm. (2009). *Fī Zilāl Al-Qur'ān* (2nd ed., Vol. 4). Dār Al-Uṣūl Al-'Ilmiyah. p. 359.

وتفصيل كل وسيلة من وسائل الصلح على النحو التالي:

1.2.5- الموعظة

الوعظ والعظة والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده: "هو تذكيرك للإنسان بما يُلَيِّن قلبه من ثواب وعقاب"⁴⁵، وكلمة (فاعظوهن) في الآية السابقة أي: "فأنصحوهنَّ بالترغيب والترهيب. وقيل فعظوهن أي: ذكروهن بكتاب الله وما أوجبه الله"⁴⁶، وقال آخر: "ووعظهنَّ: تذكيرهنَّ أمر الله بطاعة الزوج، وتعریفهنَّ أن الله أباح ضربهنَّ عند عصيانهنَّ، وعقاب الله لهنَّ على العصيان قاله: ابنُ عباسٍ. وقال مجاهدٌ: يقول لها: اتقي الله، وارجعي إلى فراشك. وقيل: يقول لها إن النبي ﷺ قال: (لو أمرتُ أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها)، وقال ﷺ: (لا تمنعه نفسها ولو كانت على قتب)، وقال: (أما امرأةٌ باتت هاجرةً فراشَ زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) وزاد آخرون أن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الأبق وامرأةٌ باتت عليها زوجها ساحتًا وإمامًا قوم هم له كارهون)"⁴⁷، ويجب على الزوج أن يجعل موعظته لزوجته في إطار من الحكمة، والحسن لقول الحق: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). (النحل: 125).

⁴⁵ Ibn Manẓūr. (2005). *Lisān Al-‘Arab* (Vol. 7). p. 466.

⁴⁶ Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. (1995). *Al-Wajīz Fī Tafīr Al-Kitāb Al-‘Azīz* (1st ed.). Dār Al-Qalam. p. 578.

⁴⁷ Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn ‘Alī. (1992). *Al-Baḥr Al-Muḥīṭ* (1st ed., Vol. 3). Dār Al-Fikr. p. 626.

2.2.5 - الهجر

"الهُجْرُ: ضد الوصل. هَجَرَهُ يَهْجُرُهُ هَجْرًا وَهَجْرَانًا: صَرَمَهُ"⁴⁸، واهجروهن في الآية: "أَي بَعَدَ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الْوَعْدُ وَالنَّصِيحَةُ، فِي الْمَضَاجِعِ أَي: فِي الْمَرَاقِدِ، فَلَا تُدْخِلُوهُنَّ تَحْتَ اللَّحْفِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمْعِ، يَقُولُ الشُّوْكَانِيُّ: يُقَالُ هَجَرَهُ؛ أَي: تَبَاعَدَ مِنْهُ. وَالْمَضَاجِعُ: جَمْعُ مَضْجَعٍ، وَهُوَ مَحَلُّ الْإِضْطِجَاعِ؛ أَي: تَبَاعَدُوا عَنِ مُضَاجَعَتِهِنَّ وَلَا تُدْخِلُوهُنَّ تَحْتَ مَا تَجْعَلُونَهُ عَلَيْكُمْ حَالَ الْإِضْطِجَاعِ مِنَ الثِّيَابِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يُؤَلِّيَهَا ظَهْرَهُ عِنْدَ الْإِضْطِجَاعِ، وَقِيلَ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ تَرْكِ جَمَاعِهَا، وَقِيلَ: لَا تَبَيْتَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَضْطَجِعُ فِيهِ"⁴⁹، أما صاحب "في ظلال القرآن" يقول في معنى الهجر: "يكون الهجر في موضع الجاذبية التي تبلغ فيها المرأة الناشز المتعالية قمة سلطانتها، والهجر ليس هجراً ظاهراً، ويراعى فيه الجانب النفسي للأطفال والزوجة، فلا يكون أمام الأطفال فيورث فيهم انكساراً وحزناً، ولا يكون كذلك أمام الغرباء فتذل المرأة بذلك، فالمقصود من الهجر علاج النشوز، وليس إذلال المرأة، ولا انكسار الأطفال"⁵⁰.

وقد اختلف العلماء في مدة الهجر فمنهم من جعلها شهراً لفعل النبي ﷺ، حين آلى من نسائه شهراً، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: (اعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ شَهْرًا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا صَبَاحَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَصْبَحْنَا لِتِسْعِ وَعِشْرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ثُمَّ طَبَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدَيْهِ ثَلَاثًا: مَرَّتَيْنِ بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ كُلِّهَا، وَالثَّلَاثَةُ بِتِسْعِ مِنْهَا)⁵¹، ومن العلماء من جعل مدة الهجر دون الإيلاء، أي بحد أقصى أربعة

⁴⁸ Ibn Manẓūr. (2005). *Lisān Al-‘Arab* (Vol. 5). p. 205.

⁴⁹ Al-Shawkānī. (2007). *Faḥḥ Al-Qadīr* (Vol. 1). p. 532.

⁵⁰ Quṭb. (2009). *Fī Zilāl Al-Qur’ān*. p. 360.

⁵¹ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Ṣiyām, Bāb Al-Shahr Yakūn Tis’an Wa-‘Ishrīn, no.ḥadīth: 1084 & 1891. Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. <https://shamela.ws/book/711/2999#p1>

أشهر وعشرة، بيد أنه لا يجوز هجر الزوج زوجه كلاماً فوق ثلاث؛ لحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة: (لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَإِذَا مَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَلْيَلْفُهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرَى الْمُسْلِمَ مِنَ الْهَجْرَةِ)⁵².

3.2.5- الضرب

إن لم تنته الموعظة للتقويم فالضرب وسيلة أخرى طرحها القرآن في سورة النساء، لكن الضرب ضرب غير مبرح؛ لوصية رسول الله ﷺ في حجة الوداع: (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَحَدْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْطِئْنَ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)⁵³، والمبرح أي الفادح الذي يخشى تلف النفس منه، أو تلف عضو أو تشويهه، ويتقي الوجه لأنه موضع المحاسن، ويتوقى المواضع المخوفة، ولا يكون الضرب بعضاً أو سوطاً أو أي آلة يمكن أن تحدث ضرراً، ويمكن أن يكون باليد، أو سواك، أو شيء يتحقق معه صفة الضرب المشروعة⁵⁴. ويحذر رسول الله ﷺ رجال الأمة في الحديث الذي رواه، عبد الله بن زععة، فيقول: (لَا يَجِلُّدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ)⁵⁵، ويمنع الضرب للتعذيب، والانتقام، ولا

⁵² Akhrajahu Al-Bukhāri fi Al-Adab al-Mufrad, Bāb Inna Al-Salāma Yujzi'u Min Al-Sarm, no. ḥadīth: 426. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'il. (1956). *Al-Adab Al-Mufrad*. Al-Maṭba'ah Al-Salafiyah.

⁵³ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Ḥajj. Bābu Ḥujjat Al-Nabiy SAW. no. ḥadīth: 1218 & 2224. Muslim (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. <https://shamela.ws/book/711/3491#p1>

⁵⁴ Al-Nawawī. (2003). *Al-Majmū'* (Vol. 18), p. 97.

⁵⁵ Akhrajahu Al-Bukhāri, Kitāb Al-Nikāḥ. Bāb Mā Yukrahu Min Ḍarb al-Nisā'. no. ḥadīth: 5204, 4928. Al-Bukhari. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Al-Bukhari* <https://shamela.ws/book/1681/7750#p1>

يكون للإهانة والإذلال، بل يستحب أن يكون ضرب تأديب يستصحب فيه الضارب عاطفة المرئي المؤدب، كالأب مع أولاده، والشيخ مع مرديه⁵⁶.

هذا، وقد اختلف العلماء في حكم ترتيب الحلول المتعلقة بالزوج، وهي الموعظة، والهجر، والضرب، هل هي مرادة أم الأمر على الخيار؟، فالحنفية⁵⁷ والمالكية⁵⁸ والحنابلة⁵⁹ يرونها واجبة على الترتيب، بحيث لا يطرأ وسيلة إلا بعد أن يستنفذ التي قبلها، وأجاز الشافعية⁶⁰ أن يبدأ بالضرب، وسبب الخلاف: في عمل (الواو) في الآية، هل هي للترتيب أم لمطلق الجمع؟!، والراجح عند الباحثين ما ذكره من أن الأمر بحسب طبيعة المرأة وما يناسبها، وكل زوج أعرف بزوجه وبما يقومها.

4.2.5 - الصبر

يقول الحق: (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا). (النساء:10)، فالآية تحث الزوج على الصبر إن مل العشرة، ولتذكر أن ذلك الملل قد يكون علامة على الخير الكثير إن صبر واحتسب لله، وقد يصبر الزوج على هفوات زوجته، إن رأى منها خلاف ما تعاهده، وقد نبه إلى ذلك خير الأنام ﷺ، حيث قال: (لا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)⁶¹، ويقول صاحب فتح المنعم: "حث الحديث الرجال أن يتفرقوا بنسائهم، وأن يضعوا بين أعينهم طبيعة المرأة وخلقتها، وأن يصبروا على ما يقع منهم من اعوجاج، فإن ما فيهن من شر، له فيهن ما يقابله من خير، ومنذ حواء تلك طبيعتهن، فقد غررت

⁵⁶ Quṭb. (2009). *Fī Zilāl Al-Qur'ān* (Vol. 4), p. 360.

⁵⁷ Al-Kāsānī, 'Alā' Al-Dīn. (1982). *Badā'i' Al-Ṣanā'i'* (Vol. 3). Dār Al-Kitāb Al-'Arabī. p. 613.

⁵⁸ Al-Dardīr. (1900). *Al-Sharḥ Al-Kabīr* (Vol. 2), p. 343.

⁵⁹ Ibn Qudāmah. (1986). *Al-Mughnī* (Vol. 8), p. 163.

⁶⁰ Al-Nawawī. (2003). *Al-Majmū'* (Vol. 18), p. 94.

⁶¹ Akhrajahu Muslim, Kitāb Al-Raḍā'. Bāb Al-Waṣīyah bi Al-Nisā', no.ḥadīth: 1469 & 2764. Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. <https://shamela.ws/book/711/4321>

بآدم وهي تظن أنها تصلحه وتنفعه"62؁ بيد أن ذلك لا يعني عمومه وشيوعه في كل النساء فقد شرفهن القرآن قبل بيان عقاب من يُخشى نشوزها؁ في قوله: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ). (النساء:34).

5.2.5- الفرقة

بعد أن دل الحقُّ الأزواج علي أوجه استبقاء الحياة الزوجية؁ يبين أن الفرقة قد تكون الحل الأخير لدفع الضر عن الزوجين؁ فيقول جل ثناؤه: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۖ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۗ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (128) وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۗ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۗ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا (129) وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا). (النساء: الآية 128: 130)؁ الفرقة في اللغة: "مصدر الافتراق. قال الأزهرى: الفرقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافتراق"63؁ وفي الاصطلاح تدل على: افتراق الزوجين؁ وانقطاع العلاقة بينهما؁ وقد تكون بسبب الطلاق وما يلحق به من خلع وإيلاء؁ أو بسبب آخر كفسخ الزواج بسبب؁ والفرقة جعلها الله حقاً للرجل؁ ويقول ابن جرير: "فإن أبت المرأة التي قد نشز عليها زوجها الصلح بصفحةا لزوجها عن يومها وليتها؁ وطلبت حقها منه من القسم والنفقة؁ وما أوجب الله لها عليه؁ وأبى الزوج الأخذ عليها بالإحسان الذي ندبه الله إليه بقوله: (وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)؁ فتفرقا بطلاق الزوج إياها يُغْنِ الله كلا من سعته"64؁

62 Lāshīn. (2002). *Fath Al-Ma'n* (Vol. 6), p. 44.

63 Ibn Manzūr. (2005). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 10), p. 300.

64 Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad Ibn Jarīr. (2002). *Jāmi' Al-Bayān* (Vol. 3). Dār Hijr. p. 321.

ويقول الألويسي: " (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا) أَي: الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا، وَفَرَّقَى (يَتَفَرَّقَا) أَي: وَإِنْ لَمْ يَصْطَلِحَا وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمَا وَفَاقٌ بِوَجْهِ مَا مِنَ الصُّلْحِ وَعَيْرِهِ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا الْفُرْقَةُ بِطَلَاقٍ ﴿يُعْنِ اللَّهُ كُلاً﴾ مِنْهُمَا أَي: يَجْعَلُهُ مُسْتَعِينًا عَنِ الْآخِرِ، وَيَكْفِيهِ مَا أَهْمَهُ، وَقِيلَ: يُعْنِي الزَّوْجَ بِامْرَأَةِ أُخْرَى، وَالْمَرْأَةَ بِزَوْجٍ آخَرَ ﴿مِنْ سَعْتِهِ﴾ أَي: مِنْ غِنَاةٍ وَقُدْرَتِهِ، وَفِي ذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ مِنَ الرَّجُلَيْنِ بَعْدَ الطَّلَاقِ، وَقِيلَ: زَجَرَ هُمَا عَنِ الْمَفَارِقَةِ، وَكَيْفَمَا كَانَ فَهُوَ مُقَيَّدٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى "65.

6.2.5 - الرد بعد طلاق

يقول الحق: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَتُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (البقرة: 228)، ويقول محمد رشيد رضا رحمه الله: "هذا لطف كبير من الله سبحانه وتعالى وحرص من الشارع على بقاء العصمة الأولى، فإن المرأة إذا طلقت لأمر من الأمور سواء كان بالإيلاء أو غيره فقلما يرغب فيها الرجال، وأما بعلمها المطلق فقد يندم على طلاقها، ويرى أن ما طلقها لأجله لا يقتضي مفارقتها دائما، فيرغب في مراجعتها ولا سيما إذا كانت العشرة السابقة بينهما جرت على طريقتها الفطرية، فأفضى كل منهما إلى الآخر بسره حتى عرف عجره وبجره، وتمكنت الألفة بينهما على علاقتهما، وإذا كانا قد رزقا الولد فإن الندم على الطلاق يسرع إليهما؛ لأن الحرص الطبيعي على العناية بتربية الولد وكفالاته بالاشترك تغلب بعد زوال أصر المغاضبة العارضة على النفس، وقد يكون أقوى إذا كان الأولاد إناثا؛ لهذا حكم الله تعالى لطفاً منه بعباده بأن بعل المطلقة، أي زوجها

65 Al-Alūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī. (1994). *Rūḥ Al-Ma'ānī* (Vol. 3). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah. p. 157.

أحق بردها في ذلك، أي في زمن التربص وهي العدة، ولما كانت إرادة الإصلاح برد الرجل امرأته إلى عصمته إنما تتحقق بأن يقوم بحقوقها كما يلزمها أن تقوم بحقوقه ذكر جل شأنه حق كل منهما على الآخر بعبارة مجملة تعد ركنا من أركان الإصلاح في البشر وهي قوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)⁶⁶.

ملحظ: مقارنة بين الحلول المطلوبة من الرجل، ومقابلها من المرأة

يُلحظ عند مقارنة الحلول الإصلاحية في حق المرأة، ومقابلها عند الرجل، أن الإحسان فقط هو المطلوب من المرأة في حين أن مقومات الإصلاح في حق الرجل كثيرة؛ وذلك للأسباب التالية:

- أولاً: الإحسان سنام الأمر لقوله جل ذكره: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). (النحل:90)؛ فالإحسان يتضمن كل شعب الخير، فيحيط العلاقة الزوجية بسياج من المودة والرحمة، فمطلوب المرأة واحد من حيث العدد، كثير من حيث العمل.
- ثانياً: القوامة حق للرجل منحه له الخالق؛ لقوله: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ). (النساء:34)، فبداية الزواج بيده، والفرقة بيده، فلا أقل أن تكون مسؤوليته لصيانة الزواج أكبر بكثير من مسؤولية المرأة، فمبادرة الإصلاح بوسائله المتعددة بيده.

3.5- الحلول المتعلقة بالمجتمع

1.3.5- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر

⁶⁶ Riḍā, Muḥammad Rashīd. (1947). *Tafsīr Al-Manār* (2nd ed., Vol. 2). Dār Al-Manār p. 297.

الأمة بخير ما دامت قائمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقول الحق: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (آل عمران:104)، كما أن مناط خيرية هذه الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقوله سبحانه: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). (آل عمران:110)، "قَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ عَلَى الشَّرَائِطِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ مِنْ أُمَّةٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِيمَانٍ بِاللَّهِ"⁶⁷.

ومن الأمر بالمعروف توجيه الشباب للزواج وتشجيعهم له، والتثقيف بأحكامه، ومن النهي عن المنكر سد ذرائع الخلافات بين الأزواج. وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يجعل الأمة كبنِي إسرائيل الذي تحدث عنهم القرآن فقال: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (79) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ). (المائدة: الآية 78: 79)، لذا يجب على المجتمع المسلم من القيام بدوره الإصلاحية تجاه الأزواج المختلفين؛ لأن ذلك يعد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2.3.5- التعريف بالزواج، والتخصيص لحل الخلافات

يجب على المجتمع المسلم من تعريف الناس بدينهم، وما يصح ويرضي الله، وما لا يصح ويغضب الله، ومن جملة الأحكام التي يجب نشرها بين الناس عامة، والمقبلين على الزواج خاصة، أحكام الزواج والطلاق، بما تشرت مل من حقوق وواجبات، وشرائع وأحكام، وهناك جهود مشرقة قامت بها بعض الدول الإسلامية، لتخصيص جهة بالمجتمع تختص بحل المشكلات الزوجية من منطلق إسلامي، كما نشأ علم الإرشاد الأسري الذي يعتني بهذه القضية، ويعتبر علم

⁶⁷ Al-Shawkānī (2007). *Fath Al-Qadir* (Vol. 2), p. 386.

الإرشاد الأسري وتوجيه الأسرة نحو إدارة حياتها بالطريقة المثلى ليست جديدة على المجتمع الإسلامي، باعتبار أن المنهج الإسلامي بتشريعاته وأحكامه الشاملة الوافية لم يغادر صغيرة ولا كبيرة في الحياة إلا ووضع لها ما يناسبها من حلول ناجعة تكفل بالقضاء على مكنم الخطر قبل استفحاله وانتشاره بما يحول دون السيطرة عليه فوضع مبدأ الوقاية قبل أن يقدم العلاج، ومنه توجيه الله تعالى للأزواج: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۗ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا). (النساء:34)، وأمره تبارك وتعالى للمجتمع المسلم: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (النساء:35)، كما أن المنهج الإسلامي يعمل على مساعدة كل فرد من هذه الأمة الإسلامية من يريد أن يتعامل مع كافة المشكلات التي تقع في بيته بأسلوب سلس وبدقة متناهية مفعمة بتلك المبادئ والأخلاق الربانية المباركة التي تعينه على المحافظة على أسرته من التشقق والضياع، ويخرج بنتائج إيجابية فعالة، في الجانب الآخر يعد علم الإرشاد الأسري من أبرز العلوم المقدسة في المجتمع الغربي، ويزعم أصحاب هذا العلم أنهم أسياده الذين ابتدعوه، ولم يدركوا أن المسلمين هم أول من اعتنوا بهذه العلوم، واختبروا أسرار النفس الإنسانية، وكيفية التعامل معها وإدارتها، بكل مهارة واقتدار من أجل السيطرة عليها نحو الاستقرار والسلام الداخلي⁶⁸.

3.3.5 – إظهار القدوة

يحتاج الإنسان دائماً في حياته إلى نماذج تضيء له طريقه، يهتدي بها في سلوكه، ويسترشد بها من المهالك، ولا يصح للمسلم أن يلتمس القدوة إلا من

⁶⁸ Al-Muḥarazī, Khalīfa Muḥammad. (2019). *Dirāsah Mīdānīyah Ḥawla Zāhirat Al-Khilāfāt Al-Zawjīyah* (Master's Thesis, Published). Family Advisory Council, United Arab Emirates.

رسول الله ﷺ وأصحابه، فقد استبقى الله عز وجل رسوله ﷺ باستبقاء سنته؛ لقوله: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ). (الحجرات: 7)، وقد وجه القرآن كل مؤمن يتلمس القدوة إلى المعين الذي لا ينضب؛ إلى رسول الله ﷺ، فيقول الحق: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا). (الأحزاب: 21)، وسيرة رسول الله ﷺ مع أهله فيها المعين لكل زوج وزوجة، يريدان سعادة الدنيا، ونعيم الآخرة، فيبين لنا الرؤوف الرحيم ﷺ ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة، أنه قال: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)⁶⁹، وتقصص أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كيف كان رسول الله مع أهله!، والسنة زاخرة بالأحاديث الصحيحة في هذا الشأن، منها ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها، حين سألت: (يا أمَّ المؤمنين أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟) قالت: ما يفعل أحدكم في مهنة أهله يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوّه)⁷⁰، لذا يجب على المجتمع المسلم إشاعة حياة رسول الله ﷺ في الشباب.

4.3.5 - دراسة منع الخلافات، والعمل على حلها

دراسة المشكلة بعمق للوصول إلى الأسباب الحقيقية، التي أدت إلى الخلاف بين الزوجين من أهم الخطوات للوقوف على المشكلة والسبب الحقيقي للخلاف، من منطلق القاعدة في الآية الكريمة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). (الرعد: 11)، وهذه الآية تنشأ قاعدة عظيمة وهي البحث عن أسباب

⁶⁹ Akhrajahu Ibn Mājah, Kitāb Al-Nikāḥ, Bāb Ḥusn Mu'āsharat Al-Nisā', no.ḥadith: 1977. Ibn Mājah. (n.d.). *Sunan Ibn Mājah*. <https://shamela.ws/book/537>

⁷⁰ Akhrajahu Ibn Ḥibbān, Dhakara Istihbāb Al-Iqtidā' bi Al-Muṣṭafā ﷺ li Al-Mar' fi Al-Iḥsān Ilā 'Iyālih Idhā Kāna Khayruhum Khayruhum Lahunn, no.ḥadith: 635, 4177 & 5676. Ibn Ḥibbān. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. <https://shamela.ws/book/537/764>

المشكلة من جذرها سبيلاً للحل والتغيير، والخلافات الزوجية لا بد أن تبحث عن أصل أسبابها لاستدامة الحياة الزوجية⁷¹.

5.3.5- بعث الحكمين

المصلح كما عرفه ابن سيده: "هو المقيم على الإيمان، المؤدي فرائضه اعتقاداً، وعملاً"⁷²، "قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الْحُكْمُ أَنْ يَعِظَهَا أَوَّلًا، فَإِنْ قَبِلَتْ وَإِلَّا هَجَرَهَا، فَإِنْ هِيَ قَبِلَتْ وَإِلَّا ضَرَبَهَا، فَإِنْ هِيَ قَبِلَتْ وَإِلَّا بَعَثَ الْحَاكِمَ حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا، فَيَنْظُرَانِ مِمَّنِ الضَّرْرُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ الخُلْعُ"⁷³، لذلك فعرض الخلافات بين الزوجين على الحكمين هو المحاولة التي تلي فشل الزوجين في حل المشاكل بينهما؛ لقول الحق: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ ۗ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا (34) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (النساء: الآية 34: 35)، فقد جاء انبعث الحكمين بعد أن استنفذ الزوج محاولاته في إصلاح نشوز زوجته، وتنكير كلمة شقاق، وعدم إضافتها لأحد الزوجين يدل على أن الشقاق غير معلوم السبب والمتسبب؛ لذلك كان لزاماً أن يكونا من أهل الزوج ومن أهل الزوجة، لاستجلاء موطن الخلاف، والباعث له.

ويقول الأستاذ محمد رشيد رضا في ربط الآيات: "الخلاف بين الزوجين قد يكون بنشوز المرأة، وقد يكون بظلم من الرجل، فالنشوز يعالجه الرجل بأقرب التأديبات الثلاثة المبينة في الآية التي قبل هذه الآية على ما مر سرده، وحلا ورده، وقد يكون بظلم

⁷¹ Al-Qādī, Kāmil Aḥmad. (2016). *Iṣlāḥ Dhāt Al-Bayn*. Dār Al-Īmān, p. 318.

⁷² Ibn Sīdah. (2000). *Al-Muḥkam* (Vol, 3), p. 11.

⁷³ Al-Qurṭubī. (2006). *Al-Jāmi' li Aḥkām* (Vol. 1), p. 420.

من الرجل، فإذا تهادى هو في ظلمه، أو عجز عن إنزالها عن نشوزها، وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتهما لحدود الله تعالى في الزوجية، بإقامة أركانها الثلاثة: السكون، والمودة، والرحمة، وجب على المؤمنين المتكافلين في مصالحهم ومنافعهم أن يبعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها عارفين بأحواله وأحوالها، ويجب على هذين الحكمين أن يوجها إرادتهما إلى إصلاح ذات البين، ومتى صدقت الإرادة كان التوفيق الإلهي رفيقها إن شاء الله تعالى، ويجب الخضوع لحكم الحكمين والعمل به⁷⁴.

4.5- صفات الحكمين

يعتبر الحكم أهم عنصر من عناصر عملية الإصلاح؛ إذ يناط به التفاوض والبحث وإيجاد الحل المناسب، فضلاً على انتخاب الحل المناسب للقضية الخلافية التي يتعرض لها؛ لذا رأى الباحثون جدوى التنقيب في صفات الحكم الذي لا بد أن يتحلى بها لقياس قوة العملية الإصلاحية، وقد وجد الباحثون ضالته بين آيات القرآن، ففيها سمات المصلحين الذين يتصدون لمهمة الإصلاح بين الناس عامة، والإصلاح بين الزوجين خاصة، ومن هذه الصفات التي لا بد أن يتحلى بها كل مصلح:

1. الإخلاص

الإخلاص في اللغة من: "خَلَصَ الشيء، بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخِلَاصاً إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ، وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ وَأَخْلَصَ اللَّهُ دِينَهُ: أَمْحَضَهُ، وَالْإِخْلَاصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّبَايَا، وَالْخِلَاصُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْإِخْلَاصَةُ: الرُّبُودُ إِذَا خَلَصَ مِنَ الثُّفْلِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ"⁷⁵، وفي القرآن يعلق الحق غاية الإصلاح على الإخلاص لله، فيقول: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). (النساء: 114)،

⁷⁴ Ridā. (1947). *Tafsīr Al-Manār* (Vol. 5), p. 63.

⁷⁵ Ibn Manzūr. (2005). *Lisān Al-'Arab* (Vol. 7), p. 27.

لذا قال العلماء أن هذه الطاعات وإن كانت في غاية الشرف إلا أن الانتفاع بها لا يتحصل إلا إذا كانت لوجه الله، ولو كانت لغير مرضاته كأن يتبغي بها المصلح السمعة انقلبت هذه الأعمال إلى مفسد عظيمة، ولا تصل لغايتها، كما أن هذه الإرادة هي عنوان دعوة نبي الله شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقال: (إِنَّ أُرَيْدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). (هود:88)، ويقول السعدي في هذه الآية: "لا أستطيع فعل الخير والانفكاك عن الشر إلا بحول الله وقوته، ولا تستقيم أحوال العباد إلا بهذين الأمرين: الاستعانة بالله والتوكل عليه، والإنابة إلى الله"⁷⁶، والإخلاص في مقام الإصلاح: هو الإرادة الصادقة في الإصلاح، فهي التي تستجلب توفيق الله بتمام الإصلاح؛ لذا يقول الحق: (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (النساء:35)، وتثنية الإرادة في الآية تحمل وجوهاً متعددة؛

الوجه الأول: إن يرد الحكمان خيراً وإصلاحاً يوفق الله بين الحكمين ليتفقا على ما فيه خير الزوجين،

الوجه الثاني: إن يرد الحكمان إصلاحاً يوفق الله بين الزوجين فتنفج المشكلة بينهما،

الوجه الثالث: إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بينهما وتدوم الحياة،

الوجه الرابع: إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكمين ويلهمهما ما ينفع الزوجين ليصطلحا⁷⁷.

ويقول الزمخشري في الآية السابقة: "إن كانت قلوبهما ناصحة لله، واسطتهما صالحة لوجه الله بورك لهما ونالا ما يصبون إليه من إصلاح"⁷⁸، فمن أصلح نيته فيما يتوخاه وفقه الله لمبتغاه.

⁷⁶ Al-Sa'di. (2002). *Tafsir Al-Karim* (Vol. 1), p. 387.

⁷⁷ Al-Fakhr Al-Razi. (1999). *Mafatih Al-Ghayb* (Vol. 1), p. 597.

⁷⁸ Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jar Allah. (2009). *Tafsir Al-Kashshaf* (Vol. 1). Dar Al-Ma'rifah, p. 541.

2. الاستعانة بالله

لا ينبغي أن يبدأ المصلح في حل الخلافات بين الزوجين دون أن يستعين بالله ويطلب معونته؛ لذلك يقول الحق على لسان نبيه شعيب: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). (هود:88)، ويقول السعدي في هذه الآية: "لا أستطيع فعل الخير والانفكاك عن الشر إلا بحول الله وقوته، فالاستعانة بالله والتوكل عليه من أهم مقومات الإصلاح التي يجب أن ينتبه إليها كل مصلح"⁷⁹، ويبين سبحانه أنه الفعال لما يريد فيقول: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). (الأنفال:63)، "والآية تدل على قوة الله الباهرة في تأليف القلوب وحل الخلاف، ولم يكن هذا بسعي أحد، ولا بقوة غير قوة الله، فلو أنفقت ما في الأرض جميعاً من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة (مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ)؛ لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا الله تعالى، ومن عزته أن ألف بين قلوبهم، وجمعها بعد الفرقة"⁸⁰.

3. تحكيم الكتاب

يقول الحق: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ). (الأعراف:170)، والآية تكشف عن الركيزتين اللتين تمثلان عنواناً لصلاح البشرية، فتحكيم كتاب الله في حياة الناس والتمسك به، وإقامة الشعائر التعبدية وفي مقدمتها الصلاة هما الطرفان للمنهج الذي تصلح به الحياة والنفوس، ولا تصلح بسواه⁸¹، ولَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْعَثَ مَعَاذًا لِلْيَمَنِ مَعْلَمًا وَقَاضِيًا، قَالَ لَهُ: (كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ قَالَ أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ أَجْتِهْدُ

⁷⁹ Al-Sa'di. (2002). *Tafsir Al-Karim* (Vol. 1), p. 387.

⁸⁰ Al-Sa'di. (2002). *Tafsir Al-Karim* (Vol. 1), p. 325.

⁸¹ Quṭb. (2009). *Fī Zīlāl Al-Qur'an* (Vol. 3), p. 1388.

رَأْيِي وَلَا أَلُو فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ⁸².

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنّ الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرم حلالاً، أو أحل حراماً⁸³، فبين الحديث أن الصلح لا يكون إلا بما بينه الله في كتابه، والتحكيم بكتاب الله أدهى لاتباع وموافقة الخصمين؛ حيث بين القرآن ذلك في سورة الأحزاب، في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا). (الأحزاب: 36)، ويقول ابن حجر العسقلاني: (الصلح المبني على غير الشرع يرد ويعاد المال المأخوذ فيه)⁸⁴.

4. العدل

والعدل صفة من صفات الله، فسبحانه لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل هو: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل صفة مطلوبة لكل من حكم بين الناس؛ لقول الله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا). (النساء: 58)، ويقول في شأن الإصلاح بين الفئتين المتقاتلتين من المؤمنين؛ (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ

⁸² Akhrajahu Abū Dāwūd, Kitāb Al-Aqḍiyah, Bāb Ijtihād Al-Ra'y fi Al-Qaḍā', no.ḥadīth: 3592. Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Al-Ash'ath Al-Sijistānī. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd*. <https://shamela.ws/book/117359/3026#p1>

⁸³ Akhrajahu Abū Dāwūd, Kitāb Al-Aqḍiyah, Bāb Ijtihād Al-Ra'y fi Al-Qaḍā', no.ḥadīth: 3592. Abū Dāwūd. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd*. <https://shamela.ws/book/117359/3026#p1>

⁸⁴ Al-'Asqalānī. (1975). *Faṭḥ Al-Bārī* (Vol. 12), p. 140-141.

يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). (الحجرات:9): "ولا يكون الإصلاح إلا بإزالة آثار القتال، وإزالة الآثار بالعدل بينهما فلا تتحمل ففة أكثر من الأخرى آثار القتال"⁸⁵، وعاتب الله على دواد في حكمه؛ لأنه استمع إلى أحد الخصمين دون الآخر، فيقول جل ذكره: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفِ إِذْ تُسَوِّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ ۗ خَصَمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا وَعَزَّيْنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۗ (24) فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ۗ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (25) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ). (ص: الآية 21: 26).

فالمصلح لا بد أن يتحلى بالعدلية، والعدل من الناس هو من لم تـُعرف له كبيرة ولم يجاهر بصغيرة، والكبيرة ما جاء في شأنها وعيد، والصغيرة ما لم يأت فيها وعيد⁸⁶، وفي سورة النساء بين الحق أهمية العدل فيقول: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِفِينَ حَصِيمًا). (النساء:105)، ويقول في سورة المائدة محذراً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ). (المائدة:8)، ويقول ابن كثير: أي لا يحملنكم بغض أحد أن تترك العدل، ولا فإن العدل واجب على كل الناس، لكل الناس، في كل الأحوال⁸⁷.

⁸⁵ Al-Fakhr Al-Rāzī. (1999). *Mafātih Al-Ghayb* (Vol. 128), p. 129.

⁸⁶ Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad ‘Alī Ibn Aḥmad Ibn Sa‘īd. (2003), *Al-Muḥallā bi Al-Āthār* (9th ed., Vol. 10). Dār Al-Fikr, p. 564.

⁸⁷ Ibn Kathīr (2000), *Tafsīr Al-Qur‘ān* (Vol. 2), p. 6-7.

5. القرابة

يقول الحق: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (النساء: 35)، والأولى أن يكون الحكمان من أهل الزوج وأهل زوجته؛ لأنهما أشفق وأعلم بأحوالهما، فإن لم يكونا من الأهل فمن الجيران، فإن تعذر ذلك فأجنيبان، ولا يجوز الجمع بين أجنبي وقريب لمظنة الميل والهوى⁸⁸.

6. رجاحة العقل (الحصافة)

العقل مناط تمييز الإنسان عن باقي المخلوقات، ويرجى ممن يتصدون لإصلاح ذات بين الأزواج رجاحة العقل؛ ذلك أن العقل يقود صاحبه لسبر أغوار المشاكل، وتحليلها، ومعرفة مصدرها، وكيفية علاجها بل الإسراع في علاجها قبل أن تنتهي الخلافات إلى فرقة، فبالعقل تنجح جهود المصلح في مهمته الإصلاحية بين الزوجين⁸⁹، وكثيراً ما جاء ذكر أولي الألباب في القرآن في مقام الفكر، والتذكر، ومنه قول الله: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ). (ص: 29)، لذلك قيل: "ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى"⁹⁰.

⁸⁸ Ibn Qudāmah. (1986). *Al-Mughnī* (Vol. 8), p. 170.

⁸⁹ Al-Qādī. (2016). *Iṣlāḥ Dhāt Al-Bayn*, p. 283.

⁹⁰ Al-Māwardī, Abū Al-Ḥasan ‘Alī Bin Muḥammad. (2013). *Adab Al-Dunyā Wa Al-Dīn*. Dār Al-Minhāj, p. 19.

7. العلم

يقول ابن القيم: "الصلح الجائر بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضى الله ورضى الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد على العلم والعدل فيكون المصلح عالماً بالواقع، عارفاً بالواجب، قاصداً العدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم"⁹¹، والساعي بين الناس بالصلح لا بد أن يتسلح بالعلم الشرعي إذ أنه السبيل والميزان للحكم والقضاء؛ لذلك يقول الصادق عليه السلام في الحديث الذي رواه عنه أبو موسى الأشعري: (القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة: رجل علم الحق ففضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار)⁹²، والإمام البخاري رحمه الله، أفرد باباً سماه: "العلم قبل القول والعمل"⁹³.

8. الفهم

(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا). (الأنبياء: 78)، ويذكر الشيخ الشعراوي في هذه الآية أن حكم داود وحكم سليمان أشبه ما يكون بحكم المحكمة من الدرجة الأولى، والدرجة الثانية، أو محكمة الاستئناف، والنقض، وما أشبه حُكْمِ كُلٍِّ من داود وسليمان بمحكمة درجة أولى، ومحكمة درجة ثانية، ومحكمة النقض، ومحكمة الاستئناف، لذلك فالقاضي الابتدائي قد يحكم في قضية، ويتم تأجيلها إلى أن

⁹¹ Ibn Al-Qayyim, Muḥammad Bin Abī Bakr. (1991). *A'lām Al-Muwaqqi'īn* (Vol. 1). Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah, p. 109.

⁹² Akhrajahu Ibn Mājah, Kitāb Abwāb Al-Aḥkām, Bāb Al-Ḥākim Yajtahed Fa Yuṣīb Al-Ḥaqq, no.hadith: 2315. Ibn Mājah. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Ibn Mājah*. <https://shamela.ws/book/98138/1635>

⁹³ Akhrajahu Al-Bukhārī, Kitāb Al-'Ilm, Bāb Al-'Ilm Qabl Al-Qawl Wa Al-'Amal, no.hadith: 63. Al-Bukhārī. (n.d.). *Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ*, <https://shamela.ws/book/1681/120>.

يترقى إلى قاضي استئناف، فيقرأ نفس القضية لكن بنظرة أخرى، فيأتي حُكْمه غير الأول⁹⁴.

ويدل هذا على أن تناول الخلاف بين الأزواج لا بد أن يدرس ويفهم أسبابه، ويستحضر سبل معالجته المناسبة، حتى ينتهي الحكام إلى ما ينفع الزوجين.

9. الحكمة والموعظة الحسنة

الحكمة كما عرفها الراغب الأصفهاني: هي إصابة الحق بالعلم والعقل⁹⁵، يوجه الحق رسوله فيقول: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ). (النحل: 125)، فالمصلح لا بد أن يتمتع بسعة الصدر، والقدرة على احتواء المواقف، وحسن الاستماع إلى المتخاصمين، والتمكن من تهدئة الخصوم، ليصل إلى إطفاء جذوة الخلاف وإزالة أسباب الخصومة⁹⁶، وتبين السنة كيف يكون ذلك عملياً حين أصلح رسول الله بين ابنته فاطمة، وزجها على، (فح حين جاء رسول الله ﷺ بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ: انظُرْ أَيْنَ هُوَ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسُحُهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: قُمْ أبا تُرَابٍ، قُمْ أبا تُرَابٍ، ويذكر سهل ابن سعد الساعدي راوي الحديث: ما كان لِعَلِيِّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ بِهِ إِذَا دُعِيَ بِهَا)⁹⁷، لذا حقيق على المصلح أن يتصف بالحكمة

⁹⁴ Al-Sha'rāwī. (1991). *Tafsīr Al-Sha'rāwī*, p. 9470.

⁹⁵ Al-Aṣḥānī, Abū Al-Qāsim Bin Muḥammad. (1991). *Al-Mufradāt Fi Gharīb Al-Qur'ān*. Dār Al-Qalam, p. 127.

⁹⁶ Al-Qādī. (2016). *Iṣlāḥ Dhāt Al-Bayn*, p.275.

⁹⁷ Akhrajahu Al-Bukhārī, Kitāb Al-Ṣalāh, Bāb Nawm Al-Rijāl Fi Al-Masjid, no.hadith: 63. Al-Bukhārī. (n.d.). *Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ*, <https://shamela.ws/book/1681/96>.

وما يجب أن يقال لمقتضى الحال، وكيف يطرق مواطن الصلح، وقد وقع بين الأعمش وزوجه جفاء، فسأل بعض أصحابه أن يصلح ما بينهما، فدخل صاحبه إليها في حضرة الأعمش، وقال لها: "إن أبا محمد شيخ كبير فلا يزهديك فيه عمش عينيه، ودقة ساقيه، وضعف ركبتيه، وجمود كفيه، فقال له الأعمش: قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعلمه"⁹⁸.

10. توخي الأوقات

يقول علي بن أبي طالب: (كانت لي شارفٌ من نصيبي من المعنم يوم بدرٍ، وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذٍ، فلما أردتُ أن أبتني بفاطمة عليها السلام، بنت النبي ﷺ، وأعدتُ رجلاً صوّاعاً في بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأيتُ بإذخِرٍ، فأردتُ أن أبيعهُ من الصّوّاعين، فنسّعين به في وليمة عُرسي، فبينما أنا أجمعُ لشاربي من الأفتاب والغرائر والحبال، وشارفَي مُناخانٍ إلى جنبِ حُجرة رجلٍ من الأنصار، حتى جمعتُ ما جمعتُ، فإذا أنا بشاربي قد أُجبتُ أسنمتها، وبقرتُ خواصرها، وأخذتُ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيتُ المنظر، قلتُ: من فعلَ هذا؟ قالوا فعلة حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت، في شربٍ من الأنصار، عنده فينةٌ وأصحابه، فقالت في غنائها: ألا يا حمزٌ للشرفِ النّواء، فوثبَ حمزةٌ إلى السيف، فأجبتُ أسنمتها وبقرتُ خواصرها، وأخذتُ من أكبادهما، قال عليٌّ: فانطلقتُ حتى أدخلتُ على النبي ﷺ، وعنده زبُدٌ بن حارثة، وعرفَ النبي ﷺ الذي لقيتُ، فقال: ما لك قلتُ: يا رسولَ الله، ما رأيتُ كالِيوم، عدا حمزةٌ على ناقتي، فأجبتُ أسنمتها، وبقرتُ خواصرها، وما هو ذا في بيتٍ معه شربٌ، فدعا النبي ﷺ بردائه فارتدى، ثم انطلقَ بمشي، وأتبعته أنا وزبُدٌ بن حارثة، حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذنَ عليه، فأذنَ له، فطَفِقَ النبي ﷺ

⁹⁸ Al-Aṣḥānī, Abū Al-Qāsim Al-Ḥusayn Bin Muḥammad. (1902). *Muḥāḍarāt Al-Udabā'*. Maktabat Al-Hilāl, p. 494.

يَلُومُ حَمْرَةَ فِيمَا فَعَلَتْ، فَإِذَا حَمْرَةٌ تَمَلَّ، مُحَمَّرَةٌ عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْرَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ حَمْرَةَ: وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي، فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ تَمَلَّ فَنَكَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْمَهْفَرَى فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ⁹⁹، وبين الحديث توحي النبي ﷺ الوقت المناسب للصلح بين علي وحمة رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين، وحين رأى من حمزة آثار الخمر وغياب العقل أرجأ الإصلاح لوقت آخر.

11. الصبر

الصبر من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها المصلح؛ ذلك أن الصلح يمر بمراحل كثيرة من المناقشات والجدال، وكل ذلك يصاحبه مشقة تقتضي الصبر، والمصلح يجب أن يوظف نفسه لمواجهة أنماط مختلفة من الناس في الطباع، والرغبات، والأخلاق، فهو سيتعامل مع المتعلم الفهم، ومع الجاهل الأحمق، والغضوب المعاند، والصادق، والكاذب، وكل هذا يتطلب الصبر في معالجة الأمور لحل الخلافات، والوصول إلى ما فيه خير الزوجين¹⁰⁰، ويقول الحق في ذلك: (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ). (فصلت: 35).

12. تنمية الخير

فَعَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا)¹⁰¹، ويقول النووي

⁹⁹ Akhrajahu Al-Bukhārī, Kitāb Al-Maghāzī, Bāb Ḥaddathanī Khalīfah, no.hadith: 4003. Al-Bukhārī. (n.d.). Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ, <https://shamela.ws/book/1681/5994>.

¹⁰⁰ Al-Qāḍī. (2016). *Iṣlāḥ Dhāt Al-Bayn*, p. 273.

¹⁰¹ Akhrajahu Muslim. Kitāb Al-Birr Wa Al-Ṣilah Wa Al-Ādāb, Bāb Taḥrīm Al-Kadhib Wa Bayān Al-Mubāḥ Minhu, no.hadith: 2605. Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*, <https://shamela.ws/book/711/7918>.

في ذلك: "لم أسمع من يرخص في شيء مما يقول الناس كذباً، إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها"¹⁰².

13. المبادرة

ينبه الحق أن الدافع للإصلاح ليس حدوث الشقاق، بل مجرد الخوف من حدوثه، فيقول: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) النساء: 35، ورسول الله ﷺ كان مبادراً للصالح بين أصحابه، فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم)¹⁰³.

14. المقام والشأن

اتصاف المصلح بأنه ذو شأن، وله مكانة متميزة بين الناس، لا شك أنه يخدم قضية الإصلاح بين الأزواج، فحين اختار المصطفى ﷺ من يحكم بين المسلمين وبين بني قريظة اختار سعد بن معاذ ذا الشأن عند اليهود وعند المسلمين، فقد كان سيد الأوس، فقد ورد في صحيح الإمام مسلم رحمه الله، عن أبي سعيد الخدري: (نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَاهُ عَلَى جِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ حَايِرِكُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسِي دُرَيْتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَصَبَّتَ بِحُكْمِ اللَّهِ)¹⁰⁴.

¹⁰² Al-Nawawī, Yaḥyā Bin Sharaf. (1972). *Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim* (3rd ed., Vol. 4). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, p. 2011.

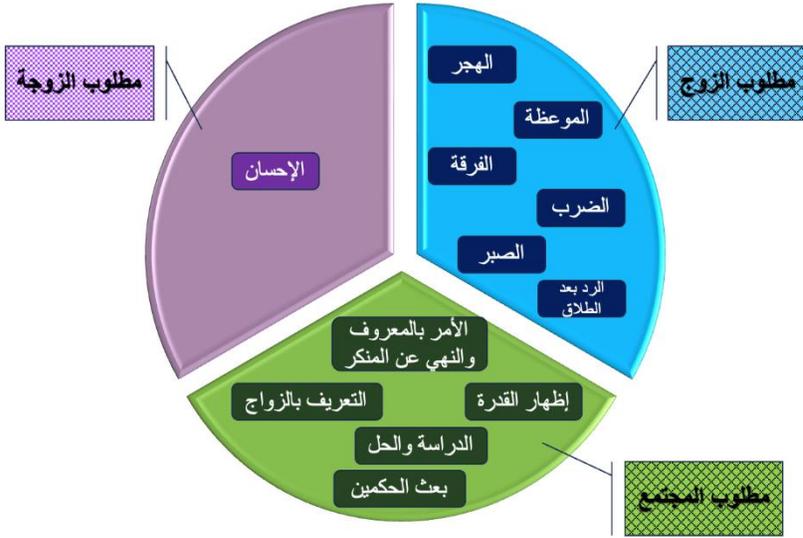
¹⁰³ Akhrajahu Muslim. Kitāb Al-Birr Wa Al-Ṣilah Wa Al-Ādāb, Bāb Taḥrīm Al-Kadhib Wa Bayān Al-Mubāḥ Minhu, no.hadith: 2605. Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*, <https://shamela.ws/book/711/7918>.

¹⁰⁴ Akhrajahu Muslim. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*, Kitāb Al-Jihād Wa Al-Siyar, Bāb Jawāz Qitāl Man Naqaḍ Al-'Ahd Wa Jawāz Inzāl Ahl Al-Ḥiṣn 'Alā Ḥukm Ḥakim 'Adl Ahl

15. التحلي بمكارم الأخلاق

لا بد أن يكون المصلح تقياً، أهل ثقة؛ فلا يصلح أن يعرف عن الحكم من أهل الزوجين أنه قاطعٌ لرحمه، بخيلٌ بماله، سيء العشرة، قليل المروءة، بل لا بد لمن أراد أن يتصدى لهذا الشرف العظيم، وينال ما فيه من ثواب كبير، أن ينأى بنفسه عما يسيء إليه، فإن الناس لا يتقون فيمن خبت فعله وساء قوله، فلا بد له من حفظ الأمانة في النقل، وحفظ الأسرار التي يسمعها من المتنازعين، والحق بينه عباده كافة، ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ). (الصف:2)، ويمكن إجمال مقومات الإصلاح كما جاءت بالقرآن في الشكل التالي.

طرح القرآن لحل الخلافات بين الزوجين



شكل (2)

6. الخاتمة: النتائج والتوصيات

1.6- نتائج البحث

- 1- ثَمَّنَ القرآن حل الخلافات بين الأزواج، ورغَّب في العمل على استدامة الحياة الزوجية.
- 2- انتهج القرآن مبدأ التحليل في تناول الخلافات الزوجية، للوقوف على بؤر الخلافات، ومن ثمَّ دقة توصيفها.
- 3- تعرض القرآن لدوافع الخلافات الزوجية من خلال محورين؛ دوافع قبل الزواج، ودوافع بعد الزواج.
- 4- تنوع القرآن في طرح الحلول لاستدامة الحياة الزوجية.
- 5- يمكن تقسيم مقومات حل الخلافات الزوجية إلى مقومات تتعلق بالزوج، وأخرى تختص بالزوجة، ومقومات يجب على المجتمع القيام بها.
- 6- أشار القرآن إلى أوصاف الحكام المناط إليهم حل الخلافات الزوجية.

2.6- التوصيات

- 1- يمكن استخلاص إطاراً محكماً لنجاح الحياة الزوجية من أحكام القرآن.
- 2- يجب تحليل الخلافات الزوجية تحليلاً دقيقاً للوقوف على الأسباب الحقيقية للخلافات اتباعاً لمنهج القرآن في معالجة قضية الخلافات الزوجية.
- 3- يتوجب على المقبلين للزواج من الانتباه لدوافع الخلافات قبل الزواج مثل سوء الخلق، واختلال الكفاءة.
- 4- العلم بأحكام الزواج، ومسئوليته من أهم الأمور الواجب الانتباه لها قبل الشروع في الزواج.
- 5- يجب على المجتمع المسلم إشاعة الثقافة الزوجية لتعريف المقبلين على الزواج بمهامه وأعبائه.

- 6 يجب على المجتمع المسلم القيام بواجبه لاستدامة الحياة الزوجية بحل الخلافات من خلال ابتعاث الحكام.
- 7 يستحب توخي أوصاف الحكام الموكل لهم حل الخلافات، كما أوصى بها القرآن.

المصادر والمراجع

REFERENCES

- Abū Al-Su'ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. (1998). *Irshād Al-'Aql Al-Salīm Ilā Mazāyā Al-Kitāb Al-Karīm* (5th ed.). Dār Iḥyā' Al-Kitāb Al-'Arabī.
- Abū Dāwūd, Sulaymān ibn Al-Ash'ath Al-Sijistānī. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1726/>
- Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī. (1992). *Al-Baḥr Al-Muḥīṭ*. Dār Al-Fikr.
- Aḥmad ibn Ḥanbal. (n.d.). *Musnad Aḥmad*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/25794/>
- Al-Alūsī, Shihāb Al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh Al-Ḥusaynī. (1994). *Rūḥ Al-Ma'ānī*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyah.
- Al-Aṣḥāhānī, Abū Al-Qāsim ibn Muḥammad. (1991). *Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur'ān*. Dār Al-Qalam.
- Al-'Askarī, Abū Hilāl. (1997). *Mu'jam Al-Furūq Al-Lughawiyah* (1st ed.). Dār Al-'Ilm wa Al-Thaqāfah.
- Al-'Asqalānī, Aḥmad ibn Ḥajar. (1975). *Fatḥ Al-Bārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī* (2nd ed.). Dār Al-Ma'rifah.
- Al-Biqā'i, Ibrāhīm ibn 'Umar ibn Ḥasan Al-Ribāṭ. (1984). *Nazm Al-Durar*. Dār Al-Kutub Al-Islāmī.
- Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'il. (1956). *Al-Adab Al-Mufrad*. Al-Maṭba'ah Al-Salafiyah.
- Al-Bukhārī. (n.d.). *Al-Jāmi' Al-Ṣaḥīḥ*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1681/>
- Al-Dardīr, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Arafah. (1900). *Al-Sharḥ Al-Kabīr*. Dār Iḥyā' Al-Kutub Al-'Arabiyah.
- Al-Fakhr Al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn Al-Ḥasan. (1999). *Mafātīḥ Al-Ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī.
- Al-Fayrūz Abādī, Muḥammad ibn Ya'qūb. (2005). *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* (8th ed.). Mu'assasat Al-Risālah.
- Al-Kāsānī, 'Alā' Al-Dīn Al-Ḥanafī. (1982). *Badā'i' Al-Ṣanā'i'* (2nd ed.). Dār Al-Kitāb Al-'Arabī.

- Al-Māwardī, Abū Al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb. (2013). *Adab Al-Dunyā wa Al-Dīn* (1st ed.). Dār Al-Minhāj.
- Al-Muḥrīzī, Khalīfah Muḥammad. (2019). *Dirāsah Mīdānīyah Ḥawla Zāhirat Al-Khilāfāt Al-Zawjīyah* (Published Thesis). Al-Majlis Al-Istishārī Al-Uṣarī, Al-Imārāt Al-'Arabīyah Al-Muttaḥidah.
- Al-Nasā'ī. *Al-Sunan Al-Kubrā*. See Al-Maktabah Al-Shāmilah at the following link: <https://shamela.ws/book/8361>.
- Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf ibn Murī. (1972). *Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim* (3rd ed.). Beirut, Dār Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī.
- Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf ibn Murī. (2003). *Al-Majmū' Sharḥ Al-Muḥadhdhab* (1st ed.). Jeddah, Maktabat Al-Irshād.
- Al-Qāḍī, Kāmil Aḥmad. (2016). *Iṣlāḥ Dhāt Al-Bayn* (1st ed.). Dār Al-Īmān.
- Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr. (2006). *Al-Jāmi' Li-Aḥkām Al-Qur'ān* (1st ed.). Mu'assasat Al-Risālah.
- Al-Rāghib Al-Aṣfahānī, Abū Al-Qāsim Al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1902). *Muḥāḍarāt Al-Udabā'*. Maktabat Al-Hilāl.
- Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd Al-Qādir. (1999). *Mukhtār Al-Ṣiḥāḥ*. Al-Maktabah Al-'Aṣrīyah.
- Al-Sa'dī, 'Abd Al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2002). *Tafsīr Al-Karīm Al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām Al-Manān* (2nd ed.). Dār Al-Salām.
- Al-Sha'rawī, Muḥammad Mutawallī. (1991). *Tafsīr Al-Sha'rawī* (1st ed.). Dār Akhbār Al-Yawm.
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī. (2006). *Nayl Al-Awṭār* (1st ed.). Dār Ibn Al-Jawzī.
- Al-Shawkānī, Muḥammad ibn 'Alī. (2007). *Faṭḥ Al-Qadīr* (4th ed.). Dār Al-Ma'rīfah.
- Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr. (2002). *Jāmi' Al-Bayān* (1st ed.). Dār Hijr.
- Al-Tirmidhī. (n.d.). *Sunan Al-Tirmidhī*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1435/>
- Al-Wāḥidī, 'Alī ibn Aḥmad. (1995). *Al-Wujūz fī Tafsīr Al-Kitāb Al-'Azīz* (1st ed.). Damascus, Dār Al-Qalam.
- Al-Zamakhsharī, Abū Al-Qāsim Jār Allāh. (2009). *Tafsīr Al-Kashāf* (1st ed.). Dār Al-Ma'rīfah.

- Ḥasb Allāh, 'Alī. (1971). *Al-Zawāj fi Al-Sharī'ah Al-Islāmīyah* (1st ed.). Cairo, Dār Al-Fikr Al-'Arabī.
- Ibn Al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1991). *A'lām Al-Muwaqqi'īn*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.
- Ibn Al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1991). *I'lām Al-Muwaqqi'īn*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.
- Ibn Al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (2009). *Rawḍat Al-Muḥibbīn*. Majma' Al-Fiqh Al-Islāmī.
- Ibn Al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (2009). *Rawḍat Al-Muḥibbīn*. Majma' Al-Fiqh Al-Islāmī.
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad ibn Sa'īd. (2003). *Al-Muḥallā bi Al-Āthār* (9th ed.). Dār Al-Fikr.
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad 'Alī ibn Aḥmad ibn Sa'īd. (2003). *Al-Muḥallā Bi Al-Āthār* (9th ed.). Dār Al-Fikr.
- Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/537/>
- Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/537/>
- Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar. (2000). *Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Azīm*. Mu'assasat Qurṭubah.
- Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar. (2000). *Tafsīr Al-Qur'ān Al-'Azīm*. Mu'assasat Qurṭubah.
- Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd Al-Qazwīnī. (n.d.). *Sunan Ibn Mājah*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1194>
- Ibn Mājah, Muḥammad ibn Yazīd Al-Qazwīnī. (n.d.). *Sunan Ibn Mājah*. Al-Maktabah Al-Shāmilah. <https://shamela.ws/book/1194>
- Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (2005). *Lisān Al-'Arab*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.
- Ibn Qudāmah, Muwaffaq Al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad Al-Maqdisī. (1986). *Al-Mughnī*. Maktabat Al-Qāhirah.
- Ibn Qudāmah, Muwaffaq Al-Dīn 'Abd Allāh ibn Aḥmad Al-Maqdisī. (1986). *Al-Mughnī*. Maktabat Al-Qāhirah.
- Ibn Sīdah, Abū Al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl. (2000). *Al-Muḥkam wa Al-Muḥīṭ Al-A'zam fi Al-Lughah*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.
- Ibn Sīdah, Abū Al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl. (2000). *Al-Muḥkam Wa Al-Muḥīṭ Al-A'zam Fi Al-Lughah*. Dār Al-Kutub Al-'Ilmīyah.

- Lāshīn, Mūsā Shāhīn. (2002). *Fath Al-Mu'ni'm* (1st ed.). Cairo, Dār Al-Shurūq.
- Muslim. *Ṣaḥīḥ Muslim*. See Al-Maktabah Al-Shāmilah at the following link: <https://shamela.ws/book/711/>.
- Qutb, Sayyid Qutb Ibrāhīm. (2009). *Fī Zilāl Al-Qur'ān* (2nd ed.). Cairo, Dār Al-Uṣūl Al-'Ilmīyah.
- Riḍā, Muḥammad Rashīd. (1947). *Tafsīr Al-Manār* (2nd ed.). Cairo, Dār Al-Manār.
- Rushdī, Yāsīn Muḥammad. (1991). *Huwa Allāh* (1st ed.). Alexandria, Jam'iyyat Al-Mawāsāt Al-Islāmīyah.